هجرة الحسين

بقلم الاستاذ الشيخ أسد حيدر

قالوا : كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر .

لكن مصيبة الحسين بدأت كبيرة ولا تزال كذلك فهي خالدة وتعظم على ممر الدهور .

استعظم المسلمون هجرته عليه السلام من دار الهجرة ودار جده ومأمنه ، وكانت المدينة زاهية بوجوده وداره مكتظة برواد العلم ووفود الامصار يأخذ الناس عنه معالم دينهم فهو ممثل جده ووارث علمه وبهجرته خلت المدينة من نور قبس الهداية ، وما الذي حمل الحسين (ع) على هذه الهجرة اهو فرار بنفسه ممن يطلب قتله أو يريد بذلك مالا او منازعة سلطان بني أميه ليسترجع تراثه منهم فيثيرها حربا شعواء فيشق عصا المسلمين كما عبر بذلك من لادراية له ولاخبرة

ما كانت هجرة الحسين إلا لمحض الدعوة الاصلاحية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودل على هذه صريح قوله :

(واني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالما وانما خرجت لطلب الاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي وص ، الخ . .) هاجر (ع) لمكة المكرمة وهي مهبط الوحي ومبعث الرسالة وفيها موسم الحج العام يجتمع فيه كل عام من البلاد الاسلامية جمع غفير فقصدها ليبث هناك دعواه وينشر رسالته فيحملها عنه كل مسلم ويبلغ بها الجهات النائية لينقذ الاسلام من الهوة التي انزله بها الامويون واتباعهم .

والامويون حاولوا الانتقام من حزب محمد (ص) الذي وسمهم بالذل وسمائم الطلقاء فهم يريدون التحرر من هذا الكابوس بالقضاء على مبادىء محمد (ص)

فابتدع معاوية في الدين وشق عصا المسلمين ووضع الاحاديث الكاذبة وجعل امر الامة الاسلامية بيد رجال ذوي مطامع قيادهم الى الشهوات لا إلى الدين يسعون لاشباعها ، لم تثنهم عن ذلك خشية من الله ووجدوا مجالا واسعا وبابا مفتوحا من تفرق الكلم وتشتت الاهواء وقد قارب معاوية غرضه ولكن عاجله الهلاك فرأى ان الخطة التي سلكها والانقلاب الذي احدثه لم ينجح بايامه : فعهد بولاية العهد ليزيد لانه لايدين بالاسلام ولايعترف لله بالوحدانية

أيزيد - يتقلد زمام الخلافة ما اعظمها محنة وما أشد عهده على الجامعة الاسلامية الامر العظيم يستدعي الى كفاح وتضحية في سبيل نصرة الحق

نهض ابو الاحرار في وجه جيش الشرك الذي يريد القضاء على الدين الاسلامي ويطلب يوماً بيوم بدر وفتحا بفتح مكة وهيهات لقد حاول فتفشل ، صرخ ابوه عبد الله صرخة الحق ونشر راية الاخلاص ، وقف محاميا عن دين جده الذي تحمل الاذى في نشره وابلاغه

قابله الحسين (ص) بحربين حرب سلمية وحرب دموية اما السلمية فهي اظهاره الانكار على مبتدعات الامويين وفضح اسرارهم وبين ماخفي على الناس من معميات امورهم في حله وترحاله من مكة حتى كربلاء

نهض ابو الشهداء ، وكانت تحوطه فئة انتخبهم الله

قال : بل هو ابو الاحرار ، وصاحب مدرسة تغذي ابناء الاجيال القادمة بدروس حية تدفعهم الى تحطيم كل قوة غاشمة .

وسأكتب بدوري كلمتي الفاصلة الحاسمة في هذه المرحلة سأهز بها كل القرون القادمة .

قلت : فمن أنت ياسيدي الشيخ اذا ؟

قال : أنا يا عزيزي .... أنا (التاريخ)

ثم غاب عن انظاري في لمحات

سقراط الحبيب

نهضة ...

بقلم الشيخ باقر الزبجري

لحق المشرع الاعظم بالرفيق الاعلى حيث اختاره ربه في جواره فجاء دور الخلفاء الراشدين فساروا بسيره واهتدوا بهداه فكان الناس لا يشعرون بانهم في عصر آخر فالاهتداء هو نور القرآن والسيرة سيرة محمد فان اشتبه عليهم امر رجعوا اليه .

حتى ذهبت دولة الخلفاء وصار الحكم ملكا عضوضا فلم يعد القرآن الكريم هو المهتدى به ولم تعد السنة الشريفة هي التي يسار عليها في الحكم بل كان الظل ظل القرآن وذي الظل في الحقيقة غيره وكانت السيرة لا تذكر إلا اذا انكر عليهم احد فعلهم فقط

فاصبح الحكم حكم كسرى وقيصر لا حكم محمد والقرآن فمن البداهة ان يتوقع العالم وقوع أمر يعيد النظام الى نظام محمد ومن الضروري ان يكون هناك حدث يغير مجرى التاريخ الحديث الذي غير مجرى التاريخ القديم ولكن من الذي سيحدث هذا الامر الجلل . ومن الذي يفعله صدع الكون برجة عظيمة .

فمن الحق ان يكون من آل بيت الرسالة ومن الحق ان يكون ممن له علاقة بمن صدع الكون برجة عظيمة فيعيد الى الكون تلك الرجة . ومن الحق ان لا يغير مجرى التاريخ الا رجلا غير جده سيره الاول لتخرج النار من مقدح زنادها الاول

فمن هو غير الحسين وهو من آل بيت الرسول وسبطه الوحيد ومن بيته خرجت الشرارة الاولى ومن محله سطع النور الالهي

صفوة من خلقه وقوم مستميتون في نشر هذه الدعوة ورفع معالم الحق وتطهير بلاد الاسلام من الرذيلة ، والقضاء على عرش غشمش الشيطان تحته ، فسول لمن احتله وأحاط به ارتكاب كل رذيلة وكان آخر معركة من حربه الاولى وهي السلمية يوم التاسع ، وهناك وقعت الحرب الدموية فجاهد اعداء الدين جهاد من لا يرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما

قام (ع) على قلة الناصر وخذلان العدو شاهر آسيف الحق على عمل الضلال فطهر الاسلام من ارجاس المشركين وخبائث الامويين بذلك الدم الزكي

مات الحسين ـ لاحياء الدين وهاجر لاحكام الهجرة النبوية ، قضى في ميدان العز تحت راية الحق .

أرسلها رسالة خالدة ونهج منهجاً واضحاً فصيبته اعظم مصيبة ، ونهضته اعز نهضة ، هي التضحية والدعوة الصادقة ومصداق قوله (ص) « حسين مني وأنا من حسين » شارك الحسين بنشر دعوته عياله وأطفاله فان حملهم بتلك الصورة المحزنة اكبر عامل لنشر الدعوة واتمام الحجة فقدهتك اسرار المنافقين وأثار لعزائم العرب الذين لا يقرون على ظلم فهناك تجد الدعوة قد ملأت الاقطار وتجد روح الاخلاص الدين في ركبه السائر الى حيث لا يدري

فهذه عقيلة بني هاشم تقف موقفاً بعد موقف تنادي بفضائح الأمويين وتثير عزائم المسلمين وناهيك على قدرها وجلالة منزلتها وثباتها قولها ليزيد (طاغية الشام) والله جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك واستعظم توبيخك الخ .

فكانت صدمة في وجه يزيد ، وكانت زينب حليفها النصر في كل موقف وبهذا يتضح لمن يريد ان يعترض بحمل النساء الى جهات الخطر الا ان كان هناك امر أهم من اجله اضطر الحسين لحمل العائلة وهو حذره من تنفيذ سياسة الامويين الذين اتخذوها مع العوائل التي يفر حماتها خوفا منهم حين يطلبونه فهم يكبسون العيال ويأخذونهم الى عاصمتهم كما فعل معاوية مع عيال عمرو بن الحمق الخزاعي وزياد مع عيال سعيد ابن أبي سرح حيث هدم دارهم وسجنهم ـ فلا يستبعد من ابن من لفظ فوه اكباد الازكياء ـ ونبت لحمه بدماء الشهداء ان يهدم دار الحسين ويأخذ عياله فيشغله (ع) عن دعوته وتنفيذ خطته فحملهم معه يحوطهم بعنايته الى ان قتل دون حرم النبوة

وبهذه الاسرار العظيمة انتهت هجرة الحسين فكانت هجرة موفقة نال بها السعادة وكرامة الشهادة فصلى الله عليك يا سيد الشهداء وفخر العرب وابو الاحرار .

أسد حيدر — النجف

ومنه اهتدى العالم بهدى القرآن وسمعوا صوت السماء

فمن هو أحق منه وقد اجتمعت فيه هذه الصفات تقدم أبا عبد الله فالحق يناديك والدين يستصرخك والامة جمعاء ترنوا الى قولتك .

تقدم أبا عبد الله فان الزمن في حاجة والناس في حاجة الى رجل يعلمهم .

ان للحق قوة وصولة وإن للباطل انكسار وإن النفوس العظيمة لاتقوى ان يقهرها جبروت الطغام

وإن الكرم والجود هو بذل النفس لمرضاة الحق وان اصول الدين هي في التقوى والعمل الصالح وإن خدمة الحق للحق هي اس الدين .

وهب ان هناك رجلا يعلمهم بها فهو بالقول لا بالعمل

تقدم أبا عبد الله واعلمهم بها بعملك العظيم، نعم لقد اعلم العالم والقى دروسه التى لاتنسى ولن تنس مهما تطاولت الحقب وامتد الزمن وكيف يمحي الزمن دروسا كان مدادها الدم وقلمها السنان وصحفها جناح الاثير

خاض غمار الحرب وقالوا عنه انه خسر المعركة وان أمير المؤمنين يزيد ،وانتشى ابن مرجانة بالنصر الذي أحرزته الدولة على يده وبفضل مساعيه . ولكن هل كانت الحقيقة هي ذلك . لا فالحقيقة ان الحسين ربح المعركة تعرف ذلك ويتجلى لك :

اذا دخلت عاصمة الحسين وعاصمة أمية واذا قارنت بين تاريخ الحسين وتاريخ امية . واذا ذكر الحسين وذكرت امية . اذن فلمن النصر

وقالوا انه ألقى بنفسه الى التهلكة ولكنهم غفلوا عن أن يقولوا أفنى ذاته فى الله وقدم نفسه تضحية للدين وانه القى عدوه في التهلكة . وإلا فماهي التهلكة أنها ذكر السوء والعار فى هذه الدار والسوء والنار فى الدار الاخرى . لايجوز لنا ان نقول انه القى بنفسه الى التهلكة الا اذا صح لنا ان نقول انه طلب الملك وأراد السلطان وهل يصح لاحد ان يقول ذلك هذا ما لا اظن احدا يقوله إلا الذين طبع الله على قلوبهم وأبصارهم، يقف المسلمون يوم عاشوراء يوم حدادهم العظيم موقف الحزن والخشوع لذكرى تلك النهضة التي نهض بها الحسين (ع) لانه نهض داعيا الى الحق اجابة لداعي الدين نهض تلك النهضة التى كان لها الاثر الفعال لانه لم يطلب عن عمله ودفاعه أجرا

ولكن الحق سبحانه علم اخلاصه ورأى تضحيته فجعل له اجرا فاخذ له العالم بمن فيه يهتف باسمه ويشيد بنهضته ويقتدي بآبائه .

نهضة الحسين لاتختلف عن نهضة جده نهض النبي صلى الله عليه وآله فازال الجاهلية التى خيمت على جزيرة العرب بل على العالم فجاء بدين أعاد للعرب عزهم وأعاد للعرب سعادتهم

ونهض الحسين فوقف فى وجه الجاهلية التى أراد يزيد أن يعيدها مرة ثانية

نهض النبي ناشرا لواء العدل ليعيش البشر فى هذا العالم تحت راية الحرية .

ونهض الحسين وفى يده مشعل الحرية ينير به للسنا لكن طريقهم بعد ما اراد يزيد اطفاءه

نهض النبي يقود الناس الى الاخلاق الفاضلة ويبعدهم عن مسالك الآثام والفجور . ونهض الحسين ليرد التيار الذي جاء مملوءاً بهذه الآثام والفجور التي مثلها يزيد في اقواله واعماله وفي قصره وفى ديوانه، نهض النبي ليجعل من اشتات الجزيرة الذين تفرقوا في مجاهلها فرقا فكانوا مذقة الشارب وقبسة العجلان جمعا واحدا يكون عضدا لمن طلب وده ويدا على من أراد اهانته .

ونهض الحسين ليحي ما أنشده جده بعدما أماته بنو أمية ليتم لهم الملك ولتصفو لهم مشاربه من غير منازع او مشاغب

نهض النبي ليعلم الناس انهم لم يخلقوا سدى وان الله الذي خلقهم فرض عليهم فروضاً يجب عليهم اتيانها ليحوزوا سعادة الدارين وحدد لهم حدوداً يجب عليهم الابتعاد عنها ونهض الحسين يعلم الناس ان رجلا يقارع الكاس ويلاعب القردة وينشد غير خائف ولا وجل .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فهو رجل لم يتمسك بالدين ولم يتحل بصفاته يريد أن يسيطر على الملك ليشبع نهماته لايهمه من امر المسلمين صلح أم فسد ولايهمه امر الدين .

هو رجل لايصلح أن يكون رجلا في عداد المسلمين فضلاعن ان يكون خليفة وهذه من غلطات الزمن الظلوم.

النجف : باقر الهجري